الفصل السابع

المجازر والمذابح الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني ١٩٤٨-٢٠٠٢

أولا: المذابح ضد الشعب الفلسطيني في فترة الانتداب البريطاني (١٩١٧-١٩٤٨):

منذ أن وطئت أقدام الاحتلال البريطاني أرض فلسطين، والصراع ما بين العرب من جهة واليهود والإنجليز من جهة أخرى مستمر بين الجانبين، ومن أبرز المواجهات والمذابح ما جرى في ثورة الأقصى عام ١٩٢٩م.

١- ثورة الأقصى (البراق) ١٩٢٩م:

ويطلق عليها انتفاضة البراق، وقد نشب القتال بين العرب واليهود في ١٥ أغسطس ١٩٢٩، وقد اندلعت المصادمات والاضطرابات بين الفلسطينيين واليهود بسبب الخلاف حول حائط البراق أو ما يسميه اليهود بحائط المبكى في القدس - وهو مكان مقدس عند المسلمين واليهود - ونتج عن هذه المصادمات مقتل ١٣٣ يهوديًا، وجرح ٣٣٩، واستشهاد ١١٦ فلسطيني وجرح ٢٣٢، وأغلبية الضحايا الفلسطينيين على يد القوات البريطانية. وقد عقد المؤتمر الفلسطيني العام في

القدس لاتخاذ موقف من قضية حائط البراق. وفي ١٤ يناير ١٩٣٠ عينت عصبة الأمم لجنة دولية للتحقيق في الوضع القانوني للعرب واليهود بالنسبة لحائط البراق. وانتهت إلى قرار هام وهو أن العرب هم أصحاب الحق الشرعي في حائط البراق ولهم أن يسمحوا لليهود بزيارته إذا شاؤوا[١].

٢- ثورة فلسطين الكبرى ١٩٣٦-١٩٣٧م:

عقد قادة الأحزاب العربية الفلسطينية (حزب الاستقلال العربي، حزب الدفاع الوطني، الحزب العربي الفلسطيني، وحزب الشباب العربي الفلسطيني، حزب الإصلاح، حزب الكتلة الوطنية) عقدوا اجتماعًا في يوم ٢٥ نوفمبر عام ١٩٣٥، وقدموا على إثره مطالب الشعب الفلسطيني إلى المندوب السامي واكهوب في ٢٩ يناير ١٩٣٦م وتتمحور هذه المطالب حول إنشاء حكومة ديمقراطية وطنية، ومنع بيع الأراضي العربية لليهود، ووقف الهجرة اليهودية وقفًا تامًا. وقد رفضت بريطانيا مطالبهم[٢].

---

(١) ناجي علوش، الحركة الوطنية الفلسطينية، بيروت ١٩٧٣، ص ١٦٢، وانظر كذلك تقرير اللجنة الملكية لفلسطين (بيل ١٩٣٧)، ص ٩١.

(2) Fo.371/200020/06214, The National league Nablus to High com. for palesrine, 20th April 1936. See also. Survey of Int. Affairs 1936, p.722.

وفي يوم ١٥ أبريل، بدأ التصادم بين المجاهدين العرب واليهود حيث قتل اثنين من اليهود ومثلهم من العرب قرب مستعمرة بيتاح تكفا. مما أدى إلى توتر الوضع، وأدى ذلك إلى قيام مظاهرة عربية في مدينة يافا فقتل سبعة يهود وجرح ٢٩، في حين استهشد اثنان من العرب وجرح خمسة عشر آخرين. وعلى الفور أعلنت سلطات الانتداب البريطاني منع التجول، وبدأت تطبيق قانون الطوارئ، مما جعل العرب يعلنون الإضراب العام[١].

وقد استمر الإضراب العام وتعاظم أمره، فلجأت الزعامة الفلسطينية إلى الاجتماع يوم ٢٠ أبريل لتدارس الموقف، وانتخب المجتمعون لجنة عربية عليا برئاسة المفتي الحاج محمد أمين الحسني وعضوية كل من عوني عبدالهادي وراغب النشاشيبي وحسين الخالدي ويعقوب الخصين ويعقوب فراج وإلفرد روك. واتخذت اللجنة قراراً باستمرار الإضراب حتى تتحقق مطالب العرب الثلاثة التي قدموها للمندوب السامي في نوفمبر الماضي[٢].

(١) د/كامل خلة، فلسطين والانتداب البريطاني، ص ٣٩٦.
(٢) المرجع نفسه، ص ٤٠١.

وفي ١٥ مايو ١٩٣٦، وبعد أن فشلت كل الجهود لإنهاء الإضراب أعلن العرب العصيان المدني، وانتقل زمام المبادرة إلى رجال الفلاحين والعمال، وبدأت الجماعات المسلحة بالظهور في الشوارع، مما اضطر بريطانيا إلى الإسراع بتعزيز قواتها في فلسطين، فنقلت أفواجًا من قواتها في مصر إلى هناك لمواجهة الموقف[١]. واستخدمت كل الوسائل الإرهابية لقمع الثوار وإنهاء الثورة إضافة إلى نسف وتدمير المنازل ولكن دون جدوى. فقد أظهر الفلسطينيون وحدة متماسكة مترابطة خلال الإضراب الكبير الذي استمر ستة شهور وضربوا أروع مثل في تحدي العدو المحتل من أجل نيل الاستقلال وتحقيق الأهداف القومية[٢].

وبعد نداء الملوك والزعماء العرب إلى ثوار فلسطين أوقف الفلسطينيون إضرابهم الكبير يوم الإثنين ٢ أكتوبر ١٩٣٦. وأفقد ذلك التدخل الثورة الفلسطينية جانبًا كبيرًا من قوتها واندفاعها، فجاء وقف الثورة في صالح الأطماع الاستعمارية والصهيونية.

---

(١) د/محمد عرابي نخلة، تطور المجتمع في فلسطين، ص ١١٨.

(٢) كامل خلة، المصدر السابق، ص ٤٠٥-٤٠٧.

ورغم مساعي بريطانيا في حل المشكلة إلا أنها فشلت، واستمرت الثورة حتى عام ١٩٣٩، وعانى الفلسطينيون من السجن والاعتقال والتعذيب وتدمير المنازل ونتج عن ذلك كله استشهاد حوالي عشرة آلاف شخص، وجرح عشرات الألوف واعتقال خمسين ألفًا[١].

وعلى العموم، فقد اتسمت هذه الثورة بخصائص وميزات من أهمها:

١- أنها أول ثورة منظمة، فقد أسست تنظيمات فلسطينية مثل: الحرس الوطني ولجنة الإسعاف.

٢- أنها كانت تحت قيادة واحدة والتي مثلتها اللجنة العربية العليا.

٣- أنها كانت ثورة عامة شاركت فيها جميع القطاعات الفلسطينية، سكان الريف والمدن، وقد عمت أرجاء فلسطين من الشمال إلى الجنوب.

٤- أنها كانت ثورة عسكرية، فقد شهدت اشتباكات ومواجهات عسكرية على مستوى واسع.

٥- تميزت هذه الثورة بمشاركة عربية على مستوى شعبي

(١) محمد أمين الحسني، حقائق عن قضية فلسطين، القاهرة ١٩٥٤، ص ١٩.

بتدخل المتطوعين العرب بقيادة فوزي القاوقجي وتدخل رسمي بتوسط الحكومات العربية لوقف الثورة والتفاوض مع بريطانيا[١].

المذابح الصهيونية إبان الانتداب البريطاني ١٩٤٧-١٩٤٨:

تتسم المذابح الصهيونية أنها ذات طابع إبادي محدود، إذ يتم الإعلان عنها بطريقة درامية لتبث الذعر في نفوس العرب الفلسطينيين فيهربون. وبذا تتم عملية التطهير العرقي وتصبح فلسطين أرضًا بلا شعب. كما كانت فرق الإرهاب الصهيونية تنفذ بعض المذابح للانتقام وذلك من أجل إبعاد العرب عن المقاومة ضد الصهاينة. ومن أهم المذابح الصهيونية قبل عام ١٩٤٨ ما يلي:

١- مذبحة قريتي الشيخ وحواسة (٣١ ديسمبر عام ١٩٤٧)، وقد تم الهجوم على القريتين من قبل عصابات الهاغانا، ليلة رأس السنة في ١٩٤٧/١٢/٢١ وقد كانت حصيلة المذبحة حوالي ٦ من المدنيين غير المحاربين[٢].

٢- الهجوم على قرية سعسع في الخليل ليلة ١٤-١٥ فبراير

(١) د/إسماعيل ياغي و د/نظام بركات، دراسات فلسطينية، الرياض ١٩٨٨، ص ١٥١.

(٢) د/حمدان بدر، دور منظمة الهاغاناه في إنشاء إسرائيل، عمان ١٩٨٥.

١٩٤٨، وتم نسف ٢٠ منزلاً على ساكنيها معظمهم من النساء والأطفال وأسفر ذلك عن استشهاد ٦٠ عربيًا معظمهم من النساء والأطفال[١].

٣- مذبحة دير ياسين (٩ أبريل ١٩٤٨) قام بهذه المذبحة منظمة الأرجون بزعامة مناحم بيجن بالاتفاق مع الهاجاناه، واستشهد في هذه المذبحة حوالي ٢٦٠ شهيدًا عدا الجرحى، وغير ذلك من أعمال الإرهاب والتنكيل والتشويه المتعمد لإرهاب الفلسطينيين وإجبارهم على الرحيل، وهي إحدى الوسائل التي انتهجتها المنظمات الصهيونية المسلحة من أجل السيطرة على فلسطين تمهيدًا لإقامة الدولة الصهيونية[٢].

ومهما يكن من أمر، فقد نفذ الصهاينة هذه المذابح انطلاقًا من استراتيجية عسكرية إرهابية قائمة على العنصرية والحقد المنبعثة من الحركة الصهيونية، وذلك للاستيلاء على الأرض وطرد السكان الفلسطينيين والعرب، وملئها بالمهاجرين من اليهود من بقاع الأرض؛ لهذه الأسباب قامت عصابات

(١) المرجع نفسه.

(٢) د/عبدالوهاب المسيري، الصهيونية والعنف، القاهرة ٢٠٠١، ص ٢٥٣.

الصهاينة الأرجون بزعامة مناحيم بيجن، وشتيرن التي يتزعمها إسحاق شامير، والهاجناه التي يتزعمها دافيد بن غوريون. وقامت هذه العصابات بذبح سكان دير ياسين وتدمير مسجدها وحرق بيوتها على سكانها وهم نائمون غافلون، ولم ينج من هذه المذبحة إلا القليل. وقد قاتل العرب دفاعًا عن بيوتهم ونسائهم وأطفالهم بقوة، فكان القتال يدور من بيت إلى بيت، وكان اليهود قد وجهوا نداء للسكان بوجوب الهرب أو ملاقاة الموت، ودفن جميع الموتى في قبر جماعي[١].

ولا ريب أن مذبحة دير ياسين والمذابح الأخرى المماثلة لم تكن مجرد حوادث فردية أو استثنائية طائشة، بل كانت جزءًا أصيلاً من نمط ثابت ومتواتر ومتصل، يعكس الرؤية الصهيونية للواقع والتاريخ، حيث يصبح العنف بأشكاله المختلفة وسيلة لإعادة صياغة الشخصية اليهودية وتنقيتها من السمات الهامشية التي ترسخت لديها نتيجة القيام بدور الجماعة الوظيفية. كما أنه أداة تفريغ فلسطين من سكانها وإحلال المستوطنين الصهاينة محلهم، وتثبيت دعائم الدولة الصهيونية

(١) غازي السعدي، مجازر وممارسات الإرهاب الصهيوني، عمان ١٩٨٥، ص ٨٧-٨٨.

وفرض واقع جديد في فلسطين تستبعد الفلسطينين العرب الذين يكونون الهوية الفلسطينية والتاريخ الفلسطيني[١].

٤- مذبحة ناصر الدين (١٤ أبريل ١٩٤٨) هاجم الصهاينة القرية بملابس عربية وفتحوا نيران أسلحتهم على الناس، واستشهد عدد كبير من أهالي القرية حوالي مئة ونجا أربعون عربيًا ودمر اليهود جميع منازل القرية[٢].

٥- مذبحة اللّد (١٩٤٨/٧/١) وهي أشهر مذبحة قام بها اليهود لإخماد ثورة عربية ضد الاحتلال الصهيوني، وأخمد اليهود بوحشية هذه الثورة، وفتحوا نيران مدافعهم الثقيلة على جميع المشاة، واستشهد ٢٥٠ عربيًا واحتل اليهود مدينتي اللد والرحلة في يوم ١٣ يوليو ١٩٤٨[٣].

المذابح الصهيونية في الفترة ما بين عامي ١٩٤٨ و١٩٦٧:

٦- مذبحة قلقيلية (١٩٥٣/١٠/١٠) اعتدى اليهود على القرية بقوات برية وجوية، وقصفت المدفعية القرية واستشهد خلال هذه الهجمة الشرسة سبعون شخصًا وهم يدافعون عن المدينة، ومارس الجيش الصهيوني أعمال الإرهاب

(١) د/عبدالوهاب المسيري، الصهيونية والعنف، ص ٢٥٧.
(٢) المرجع نفسه.
(٣) عبدالوهاب المسيري، الصهيونية والعنف، ص ٢٥٨.

والرعب من العصابات الصهيونية لبث الرعب وإجبار الأهالي على الرحيل[١].

٧- مذبحة قبية (١٩٥٣/١٠/١٥) أغارت القوات الصهيونية بقيادة أرييل شارون على قرية قبية والتي تقع شمال مدينة القدس والواقعة تحت الحكم الأردني. وأسفرت المذبحة عن استشهاد ٦٩ بينهم نساء وأطفال وشيوخ، ونسف ٤١ منزلاً ومسجدًا وخزان مياه القرية في حين أبيدت أسر بأكملها.

وتعد مذبحة قبية علامة شهيرة في انتهاك الدولة العبرية للقانون والأعراف الدولية فضلاً عن حقوق الإنسان، ونموذجًا سافرًا لسياستها الهادفة إلى مطاردة الشعب الفلسطيني واقتلاعه بتفريغ مناطق الهدنة عام ١٩٤٨. وقد قام فدائيان عربيان يوم ٢٥ نوفمبر ١٩٨٧ (في الذكرى الحادية والثلاثين لمذبحة قبية) بعملية فدائية سمياها «عملية قبية». وقد استهشد الفدائيان بعد أن قتل أحدهما ستة إسرائيليين[٢].

٨- مذبحة نحالين (١٩٥٤/٣/٢٩) قامت قوة من الصهاينة

(١) جواد الحمد، المجازر الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني (١٩٤٨-٢٠٠٠) عمان ٢٠٠٠، ص ٨٢.

(٢) غازي السعدي، مجازر وممارسات، ص ٩٠.

وعددها ٣٠٠ جندي باجتياز خط الهدنة حتى وصلت إلى قرية نحالين بالقرب من بيت لحم، حيث ألقت كمية من القنابل على تجمعات السكان، وأسفرت هذه المذبحة عن استشهاد أحد عشر عربيًا وجرح أربعة عشر آخرين[١].

٩- مذبحة غزة (١٩٥٥/٢/٢٨) توغلت عدة فصائل من القوات الصهيونية في مدينة غزة مجتازة خط الهدنة، وتقدمت في داخل قطاع غزة مسافة ثلاثة كيلو مترات، فقامت هذه القوات المعتدية بنسف محطة المياه الواقعة على سكة الحديد، كما قامت بمهاجمة المواقع المصرية في محطة المياه ومحطة سكة الحديد، وبثت الألغام على الطريق الواقع بين غزة ورفح لمنع سيارات النجدة القادمة من رفح من الوصول إلى غزة والوقوع في الكمين الذي نصب لهم في الطريق، فاستشهد ٣٩ عربيًا و٣٣ جريحًا[٢].

١٠- مذبحة غزة الثانية (٤، ٥ أبريل ١٩٥٦) قصفت مدافع الجيش الصهيونية مدينة غزة، وأسفرت هذه المذبحة عن استشهاد ٥٦ عربيًا وجرح ١٠٣ آخرين[٣].

---

(١) د/عبدالوهاب المسيري، الصهيونية والعنف، ص ٢٨٥.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) المرجع نفسه.

١١- مذبحة خان يونس الأولى (٣٠ مايو ١٩٥٥) والثانية (١ سبتمبر ١٩٥٥): وقعت بهذه المدينة مذبحتان في عام واحد، حيث شن الصهاينة عليها غارتين وقعت أولاهما في فجر يوم ٣٠ من شهر مايو، وثانيتهما في الثانية من بعد منتصف ليلة الفاتح من سبتمبر في عام ١٩٥٥. وراح ضحية العدوان الأول عشرون شهيدًا وجرح عشرون آخرون. أما العدوان الثاني فشاركت فيه تشكيلة من الأسلحة شملت سلاح المدفعية والدبابات والمجنزرات المصفحة ووحدات مشاة وهندسة. وكانت حصيلة هذه المذبحة الثانية استشهاد ستة وأربعين عربيًا وجرح خمسين آخرين[1].

١٢- مذبحة كفر قاسم ١٩٥٦/١٠/٢٩، وقعت هذه المجزرة في أراضي كفر قاسم التي تتبع قضاء طولكرم، واستشهد فيها ٤٩ عربيًا بمن فيهم أطفال ونساء خلال هجوم عسكري إرهابي قامت به القوات الصهيونية على قرية تدعى «كفر قاسم» فكان هؤلاء عائدين إلى بيوتهم من العمل، وهم لا يعلمون أن اليهود قد فرضوا حظر التجول

(١) المرجع نفسه.

على قريتهم، وقد أطلقت النار على المدنيين وهم في الطريق إلى القرية دون تمييز[١].

١٣- مذبحة خان يونس الثالثة (٣ نوفمبر ١٩٥٦) وقعت المذبحة أثناء احتلال الجيش الصهيوني بلدة خان يونس حيث تم فتح النار على سكان البلد، ومخيم اللاجئين المجاور لها، وأسفرت هذه المذبحة عن استشهاد ٢٥٠ عربيًا مدنيًا، وفي ١٢ نوفمبر ١٩٥٦، قامت وحدة من الصهاينة بمجزرة راح ضحيتها حوالي ٢٧٥ فلسطينيًا من المدنيين في المخيم نفسه، واستشهد في اليوم نفسه مائة فلسطيني من سكان مخيم رفح للاجئين[٢].

١٤- مذبحة السموع (١٣نوفمبر ١٩٦٦) شنت القوات الصهيونية عدوانًا على قرية السموع الواقعة في قضاء الخليل، ونسفت ١٢٥ منزلاً وبناية بها المدرسة والعيادة والمسجد رغم المقاومة الباسلة التي أبداها أهل القرية، فاستشهد فيها ١٨ شخصًا وجرح ما يزيد عن ١٣٤ آخرين.

---

(١) اميل حبيبي، كفر قاسم مجزرة سياسية، حيفا ١٩٧٦م ص ٨٢.

(٢) جواد الحمد، المجازر الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني، ص ٨٣.

وقد أدان مجلس الأمن الدولي بقرار رقم ٢٨٨ في ديسمبر من العام نفسه المذبحة الصهيونية، ورفض مبررات العدو الصهيوني للعدوان وهي انفجار لغمين جنوب الخليل في أكتوبر ١٩٦٦[١].

١٥- مذبحة مصنع أبي زعبل (١٢ فبراير ١٩٧٠): بعد حرب ١٩٦٧ واستيلاء الدولة الصهيونية على المزيد من الأراضي ومع رفض العرب الاستسلام للشروط الصهيونية كان لابد للدولة الصهيونية أن تستمر في سياستها العدوانية؛ ولذا ارتكبت العديد من المذابح وكان أولها هذه المذبحة التي وقعت بينما كانت حرب الاستنزاف بين مصر والدولة العبرية محصورة في حدود المواقع العسكرية في جبهة القتال، أغارت الطائرات الصهيونية القاذفة على مصنع أبي زعبل، وذلك يوم ١٢ فبراير ١٩٧٠، وقد أسفرت هذه الغارة عن استشهاد سبعين عاملاً وإصابة ٦٩ آخرين من مجموع العمال البالغ عددهم ١٣٠٠ عامل، إضافة إلى حرق المصنع[٢].

(١) الموسوعة الفلسطينية، المجلد ٣، ط ٢١ دمشق ١٩٨٤، ص ٥٩٠.

(٢) د.عبدالوهاب المسيري، الصهيونية والعنف، ص ٢٨٨.

١٦- مذبحة بحر البقر (١٩٧٠/٤/٨) وقعت هذه المذبحة بتأثير ضربات حرب الاستنزاف حيث قامت الطائرات الصهيونية المعادية في ٨ أبريل ١٩٧٠ بالهجوم على مدرسة صغيرة في قرية بحر البقر، وأسفرت هذه المذبحة عن مقتل تسعة عشر طفلاً وجرح أكثر من ستين آخرين. وجدير بالذكر أن القرية كانت خاوية من أية أهداف عسكرية[١].

١٧- مذبحة صبرا وشاتيلا (١٦-١٨ سبتمبر ١٩٨٢): وقعت هذه المذبحة بمخيم صبرا وشاتيلا الفلسطيني في لبنان بعد دخول القوات الصهيونية المعتدية إلى بيروت وإحكام سيطرتها على غربي المدينة.

وقد هيأت القوات اليهودية الأجواء لارتكاب مذبحة مروعة نفذها مقاتلو الكتائب اللبنانية انتقامًا من الفلسطينيين وحلفائهم اللبنانيين. وقامت المدفعية الصهيونية والطائرات المساندة لها بقصف مخيمي صبرا وشاتيلا، رغم خلو المخيم من السلاح والمسلحين، وأحكمت حصار المخيم الذي يقيم فيه اللاجئون الفلسطينيون

(١) المرجع نفسه.

والمدنيون اللبنانيون العزل. وأدخلت هذه القوات مقاتلي الكتائب المتعطشين لسفك الدماء بعد اغتيال الرئيس اللبناني بشير الجميل، واستمر تنفيذ المذبحة على مدى أكثر من يوم كامل طوال يوم الجمعة وصباح يوم السبت. وقد أسفرت هذه المذبحة عن استشهاد ما يزيد عن أربعة آلاف فلسطيني ولبناني[١].

وكانت مذبحة صبرا وشاتيلا تهدف إلى تحقيق هدفين: الأول الإجهاز على معنويات الفلسطينيين وحلفائهم اللبنانيين، والثاني المساهمة في تأجيج نيران العداوات الطائفية بين اللبنانيين أنفسهم.

١٨- مذبحة حمامات الشط (١٩٨٥/١٠/١١): بعد خروج منظمة التحرير الفلسطينية من بيروت بنحو ثلاث سنوات تعقبت الطائرات الصهيونية مكاتبها وقيادتها التي انتقلت إلى تونس. وشنت الطائرات المعادية اليهودية في ١٩٨٥/١٠/١١ غارة على ضاحية حمامات الشط جنوبي تونس العاصمة، وأسفرت هذه المذبحة عن سقوط ٥٠ شهيداً ومائة جريح، حيث انهمرت القنابل والصواريخ على

(١) جواد الحمد، المجازر الصهيونية، ص ٣٨-٤٧.

هذه الضاحية المكتظة بالسكان المدنيين التي اختلطت فيها العائلات الفلسطينية بالعائلات التونسية[١].

واستمرارًا في نهج الإرهاب الصهيوني لم تتورع دولة الإرهاب عن إعلان مسؤوليتها عن هذه الغارة رسميًا متفاخرة بقدرة سلاحها الجوي على ضرب أهداف في المغرب العربي والعالم العربي كله.

١٩- الانتفاضة الفلسطينية الأولى ٨ ديسمبر ١٩٨٧-١٩٩١): مع اندلاع انتفاضة الشعب الفلسطيني في ٨ ديسمبر ١٩٨٧ أصبحت سلطات الاحتلال الصهيوني في مواجهة يومية مع حركة عصيان مدني في الضفة الغربية وقطاع غزة، وتتخذ من الحجارة والعلم الفلسطيني رموزًا لمقاومة الاستعمار الاستيطاني الإحلالي الذي استهدف محو الوجود العربي الفلسطيني. ولجأ العدو الصهيوني إلى الإرهاب للرد على الانتفاضة، فعمل على تكثيف آليات العقاب الجماعي من حظر تجول وحصار أمني للبيوت، فضلاً عن التوسع في الاعتقالات وأحكام السجن

(١) د/عبدالوهاب المسيري، الصهيونية والعنف، ص ٢٩١.
(٢) المرجع نفسه، ص ٣٠٣-٣٠٥.

والتعذيب والطرد والإبعاد وإطلاق قنابل الغاز المسيل للدموع وكذلك قنابل غازية التي تدخل في نطاق الحرب الكيماوية التي تؤدي إلى الاختناق وعلاوة على ذلك تدمير ونسف البيوت واقتلاع الأشجار وتجريفها ومصادرة الأراض وغيرها من وسائل إرهاب الدولة المنظم.

وأسفرت حصيلة الإرهاب الصهيوني أثناء الانتفاضة حوالي ألف شهيد ونحو ٩٠ ألف جريح ومصاب، و ١٥ ألف معتقل، فضلاً عن تدمير ونسف ١٢٢٨ منزلاً واقتلاع ١٤٠ ألف شجرة من الحقول والمزارع الفلسطينية.

٢٠- مذبحة المسجد الأقصى (٨/١٠/١٩٩٠): في ٨/٢١/ ١٩٦٩ تم إحراق المسجد الأقصى من قبل اليهود، فقد قامت سلطات الاحتلال بقطع المياه عن منطقة الحرم فور ظهور الحريق وحاولت منع المواطنين العرب من الاقتراب، ولكنها باءت بالفشل.

وفي يوم الإثنين ٨ أكتوبر ١٩٩٠ حاول جماعة من المتطرفين اليهود وضع حجر الأساس للهيكل الثالث المزعوم في ساحة الحرم القدسي الشريف، عندها هب أهالي القدس لمنعهم من ذلك دفاعًا عن المسجد الأقصى

المقدس عند المسلمين، فاشتبك المسلمون مع اليهود، وأطلق اليهود النار على المصلين المسلمين دون تمييز، مما أدى إلى استشهاد أكثر من ٢١ شهيدًا وجرح أكثر من ١٥٠، كما اعتقل ٢٧٠ شخصًا داخل وخارج الحرم[١].

٢١- مذبحة الحرم الإبراهيمي في الخليل (٢٥ فبراير ١٩٩٤): قامت القوات الصهيونية بالاعتداء على الحرم الإبراهيمي في ١٥ رمضان ١٤١٤هـ الموافق ٢٥ فبراير ١٩٩٤، أثناء صلاة الفجر، وقد تزعم اليهود المستوطن اليهودي باروخ جولد شتاين، وقد أسفرت المذبحة عن استشهاد ستين عربيًا وجرح ما لا يقل عن ثلاثمائة، وقتل الناجون العرب باروخ جولد شتاين[٢].

٢٢- مذبحة قانا (١٩٩٦/٤/١٨): وقعت مذبحة قانا في يوم ١٨ أبريل ١٩٩٦، وهي جزء من عملية كبيرة سميت «عملية عناقيد الغضب» بدأت في يوم ١٩٩٦/٤/١١ من الشهر نفسه، واستمرت حتى ٢٧ منه حين تم وقف إطلاق النار.

---

(١) جواد الحمد، المجازر الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني، ص ٥٤.

(٢) المرجع نفسه، ص ٦٤-٦٥.

كانت هذه العملية تستهدف ثلاثة أهداف أساسية: وهي الحد من عملية تآكل هيبة الجيش الصهيوني، ومحاولة نزع سلاح حزب الله أو على الأقل تحجيمه وتقييد نشاطه، ورفع معنويات عملاء اليهود في جيش لبنان الجنوبي.

وقد قامت الطائرات المعادية الصهيونية بالاعتداء على القرى اللبنانية في النبطية وسحمر وغيرها وأحدثت خسائر كبيرة، واستشهد فيها ١٨٠ لبنانيًا في قانا وآخرون من حزب الله والقوات اللبنانية، كما بلغ عدد الجرحى ٣٦٨ جريحًا معظمهم مدنيون، وقد تمت هذه المذبحة في مبنى الأمم المتحدة في لبنان[١].

٢٣- الإرهاب الصهيوني وانتفاضة الأقصى (٢٠٠٠/٩/٢٨م - ٢٠٠٢/٩/٢٨) انطلقت انتفاضة الأقصى اعتبارًا من يومي ٢٨ و٢٩ سبتمبر ٢٠٠٠م وفي اليوم الأول، تصدى الفلسطينيون العزل بأجسادهم لدخول أرييل شارون إلى حرم المسجد الأقصى تحت حراسة ثلاثة آلاف جندي. وفي اليوم الثاني وبعد صلاة الجمعة مباشرة هاجم

(١) د/عبدالوهاب المسيري، المرجع السابق، ص ٣١٢-٣١٥.

الجنود ساحة المسجد الأقصى وقاوم الفلسطينيون ذلك بالحجارة، والعصي وغيرها، واستشهد من الفلسطينيين سبعة شهداء. وهكذا فإن انطلاق الانتفاضة على هذا النحو يشكل صداماً بين رمزين: الإرهاب الصهيوني ممثلاً في شارون، والمسجد الأقصى الذي يحمل دلالاته الوطنية والدينية والإنسانية.

وكلما زادت المقاومة الفلسطينية وخاصة العمليات الاستشهادية زاد البطش إلى أن يصل الصهيوني إلى قناعة بأن العنف لن يجدي فتيلاً أمام المقاومة، وعليه أن يسلم بحق الفلسطينيين في أرضهم ووطنهم.

وقد أسفرت هذه الانتفاضة عن استشهاد ١٥٠٠ فلسطيني من الأطفال والنساء والشيوخ، وجرح ما لا يقل عن أربعين ألفًا واعتقال حوالي عشرة آلاف فلسطيني، وتدمير ونسف المنازل وهدم البيوت وقطع الأشجار وتجريفها وتدمير كل المرافق العامة للسلطة الفلسطينية. ولكن الفلسطينيين أوقعوا باليهود خسائر فادحة بشرية إذ قتل منهم ما يزيد على ستمائة يهودي وجرح حوالي ٢٠٠٠، وقفت السياحة، وضرب الاقتصاد، وخسارة

الاقتصاد أيضًا، وانتشار الرعب والخوف والأمراض النفسية نتيجة العمليات الاستشهادية[١].

وأيا ما كان الأمر، فإن الإرهاب الصهيوني على مدى أكثر من نصف قرن أحد المكونات الرئيسة للسياسة الصهيونية. وقد اقترن قيام الكيان الصهيوني كدولة بأبشع أشكال الإرهاب الذي مارسته الحركة الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني والشعوب العربية المجاورة وضد كل من حاول ويحاول أن يعرقل تحقيق أهدافها. وكان إرهابًا مدروسًا ومنظمًا، مارسته المنظمات الإرهابية الصهيونية في البداية ثم مارسه الكيان الصهيوني بعد زرعه في فلسطين.

وسجل الحركة الصهيونية حافل بسلسلة طويلة من جرائم الإرهاب والقتل الجماعي ضد الشعب الفلسطيني، بشكل خاص والأمة العربية بشكل عام، على امتداد عشرات السنين الماضية. فالصهيونية والإرهاب صنوان متلازمان، ووجهان لعملة واحدة. والإرهاب بالنسبة للصهيونية أسلوب عمل. إضافة إلى كونه من إرهاصات العقيدة الإيديولوجية الصهيونية، فالإيديولوجية الصهيونية التي تحمل في ثناياها

(١) د/عبدالوهاب المسيري، المرجع السابق، ص ٣١٧-٣٣٥.

كل مبررات العدوان والإرهاب تتمحور حول هجرة اليهود إلى فلسطين واغتصابها.

غير أن الانتفاضة الفلسطينية الحالية (سبتمبر ٢٠٠٠) قد جاءت بنتائج عكسية على اليهود، وذلك نتيجة العمليات الاستشهادية والمقاومة الباسلة التي أبداها الشعب الفلسطيني، فهناك هجرة يهودية معاكسة وصلت إلى أكثر من مليون، وفي الوقت نفسه توقف قدوم اليهود وهجرتهم إلى فلسطين، وكذلك خسارة الاقتصاد الصهيوني حوالي عشرة مليارات دولار، وتوقف السياحة إلى الكيان الصهيوني، والرعب والخوف الذي بثته الانتفاضة في نفوس اليهود مما جعل العديدين من اليهود يصابون بأمراض نفسية، وغيرها كذلك من أضرار مما يهدد الكيان الصهيوني والمشروع الصهيوني إلى الزوال وعودة الحق الفلسطيني إلى أصحابه الشرعيين عرب فلسطين. وأن النصر آت وقريب.

المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق العربية والمصادر الأساسية:

١- القرآن الكريم.

٢- العهد القديم والعهد الجديد (التوراة والإنجيل)

٣- الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين، إصدار الجامعة العربية، القاهرة ١٩٥٧.

٤- تقرير المندوب السامي البريطاني عن إدارة فلسطين ١٩٢٠-١٩٢٥. القدس. ١٩٢٥.

٥- عصبة التحرر الوطني في فلسطين، العقدة الفلسطينية، مذكرة مرفوعة إلى رئيس الوزارة البريطانية بتاريخ ١٩٤٥/١٠/١٠ تحت رقم 58B/3/2/E3292.

ثانياً: بحوث ومقالات علمية منشورة باللغة العربية:

١- أمين حمود عبدالله (دكتور)، «نشأة النزعة الاستيطانية في الفكر اليهودي الغربي خلال القرن التاسع عشر»، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، يوليو ١٩٧٩.

٢- إسماعيل أحمد ياغي، (دكتور) «موقف عرب فلسطين من الهجرة اليهودية والصهيونية ١٨٨٠-١٩٦٤» بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الثالث بلاد الشام فلسطين، عمان ١٩٨٠.

٣- حسان حلاق (دكتور)، موقف الدولة العثمانية من النشاط الصهيوني الدولي، مجلة شؤون فلسطينية، العدد ٧٤ يناير ١٩٧٨.

٤- خيرية قاسمية، دكتور « تطور القضية الفلسطينية في عهد الحكومة العربية في دمشق» مجلة شؤون فلسطينية، العدد ٤١، مارس ١٩٧١.

٥- روجي جارودي، (دكتور) «ذرائع الصهيونية الدينية التاريخية» جريدة السياسة الكويتية، العدد ٣٤٥٥، ١٩٧٨/٤/١٣.

٦- سهير أحمد السكري، (دكتور) «النشاط الصهيوني بين اليهود الأمريكيين» مجلة شؤون فلسطينية، العدد ١٧ مارس ١٩٧٢.

ثالثًا: الدوريات العربية:

أ- الصحف العربية:

١- الأهرام المصرية. ٢- الدفاع الفلسطينية.

٣- الرياض السعودية. ٤- السياسة الكويتية.

٥- القبس الكويتية.

ب- المجلات:

١- مجلة الوطن العربي. ٢- مجلة الحوادث اللبنانية.

٣- مجلة شؤون فلسطينية. ٤- مجلة الغرباء.

رابعاً: المراجع العربية:

١- إبراهيم أبو لغد (دكتور)، تهويد فلسطين، بيروت ١٩٧٣.

٢- إبراهيم العابد (دكتور)، العنف والسلام، دراسة في الاستراتيجية الصهيونية، بيروت ١٩٦٨.

٣- أحمد عبدالغفور عطار، مؤامرة الصهيونية على العالم، مكة ١٩٦٧.

٤- الحكم دروزه، ملف القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي، بيروت ١٩٧٣.

٥- إسماعيل أحمد ياغي (دكتور)، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، الرياض ١٩٨٣.

٦- أسعد رزوق (دكتور)، إسرائيل الكبرى، بيروت ١٩٦٨.

٧- أسعد رزوق (دكتور)، الصهيونية وحقوق الإنسان العربي، بيروت ١٩٧٣.

٨- إسرائيل شاحاك، الصهيونية، بيروت ١٩٧٣.

٩- إسرائيل كوهين، هذه هي الصهيونية، بيروت ١٩٥٦.

١٠- إلياس سعد، الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة، بيروت ١٩٦٩.

١١- أنيس صايغ وآخرون، الفكرة الصهيونية، بيروت ١٩٧٣.

١٢- إيلي ليفي أبو عسل، يقظة العالم اليهودي، بيروت ١٩٧٢.

١٣- جواد الحمد (دكتور)، المجازر الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني، عمان ١٩٧٨-٢٠٠٠.

١٤- حسان حلاق (دكتور)، موقف الدولة العثمانية من النشاط الصهيوني، بيروت ١٩٤٨-٢٠٠٠.

١٥- خيري حماد (دكتور)، الوجود الإسرائيلي في المخطط الاستعماري، بيروت ١٩٦١.

١٦- خيرية قاسمية (دكتور)، النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه، بيروت ١٩٧٣.

١٧- رفيق شاكر النتشه، الإسلام وفلسطين، الرياض ١٩٨٠.

١٨- سالم الكسواني (دكتور)، المركز القانوني لمدينة القدس، عمان ١٩٧٧.

١٩- السيد رجب حراز (دكتور)، صفحات من تاريخ الصهيونية وإسرائيل، القاهرة ١٩٧٤.

٢٠- صالح مسعود أبو نصير (دكتور)، جهاد شعب فلسطين، بيروت ١٩٧٠.

٢١- عبدالوهاب المسيري (دكتور)، الصهيونية والعنف. من بداية الاستيطان إلى انتفاضة الأقصى، القاهرة ٢٠٠١.

٢٢- عبدالوهاب الكيالي (دكتور)، تاريخ فلسطين الحديث، بيروت ١٩٧٠.

٢٣- غازي السعدي، مجازر وممارسات الإرهاب الصهيوني - جـ٢، عمان ١٩٨٥.

٢٤- كامل محمود خلة (دكتور) فلسطين والانتداب البريطاني، بيروت ١٩٧٤.

٢٥- ليوبنسكر، التحرير الذاتي، بيروت ١٩٦٧.

٢٦- ناجي علوش، الحركة الوطنية الفلسطينية، بيروت ١٩٧٤.

٢٧- وليم فهمي، الهجرة اليهودية إلى فلسطين، القاهرة ١٩٧١.